

التّطبيع بروح رياضيّة:
كيف يعمل الاحتلال على الإمساك بزمام الموقف السياسي وتدجين الوعي العربي؟

قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدّولية

التّطبيع بروح رياضيّة:

كيف يعمل الاحتلال على الإمساك بزمام الموقف السياسي وتدجين الوعي العربي؟

إعداد

براءة درزي

قسم الأبحاث والمعلومات

مؤسسة القدس الدوليّة

2018-11-30

التّطبيع بروح رياضيّة:

كيف يعمل الاحتلال على الإمساك بزمام الموقف السياسي وتدجين الوعي العربي؟

مقدّمة

لم تكن تطوّرات التّطبيع الرياضي التي زخرت بها الأشهر القليلة الماضية، لا سيّما شهري تشرين أول/أكتوبر وتشرين ثانٍ/نوفمبر، بالأمر المستجدّ في سياق التطور الذي طرأ على علاقة بعض دول الخليج مع دولة الاحتلال، والاتّجاه الواضح إلى إخراج العلاقات بين الجهتين من السرّ إلى العلن، وهو اتّجاه تعزّز مع طروحات الرئيس الأمريكي دونالد ترمب لتصفية القضية الفلسطينية، ضمن ما اصطلح على تسميته بـ «صفقة القرن»، أو الصفقة القصوى. وقد تطرّقنا في ورقة سابقة تحت عنوان «التطبيع العربي مع «إسرائيل»: الطّريق إلى تصفية القضية الفلسطينية وتشريع الاحتلال»



إلى تطوّرات التطبيع السياسي بين عدد من الدّول العربية ودولة الاحتلال، وأثر ذلك في تمييع القضيّة الفلسطينية وتحويلها إلى ملف خاضع لضرورات عدم التشويش على العلاقة «الطّيّبة» بين العرب المطبّعين ودولة الاحتلال، وما يعنيه ذلك من إلغاء الحقّ الفلسطيني، تحت عنوان السّلام المحكوم بالمصالح التجارية والاقتصادية والسياسية، بدءًا من نظام السادات واتفاقية كامب ديفيد، مرورًا بمنظّمة التحرير واتفاقية أوسلو، وصولاً إلى الأردن ومعاهدة السلام المعروفة باتفاقية وادي عربة، والعلاقات بين عدد من دول الخليج و«إسرائيل»[1]. وتتناول هذه الورقة التّطبيع الرياضي الذي شهد طفرة مؤخّرًا، حتى بدت الدول المطبّعة تتنافس على الفوز بلقب المطبّع الأول والأقوى، وهو تطبيع يمهّد الطريق أمام دولة الاحتلال لإنجاز المزيد من الاختراقات السياسية، وللتغلغل في الوعي العربي في محاولة لكسر حصون الموقف الشعبي الذي لا يزال بأغلبيته رافضًا للتّطبيع مع الاحتلال.

تطوّرات التّطبيع الرّياضي: من استقبال اللاعبين الإسرائيليين إلى احتضان علم الكيان ونشيده

في 2018/10/24، وصل وفد رياضي من دولة الاحتلال إلى الإمارات العربية المتحدة للمشاركة في مباريات الجائزة الكبرى للجودو (غراند سلام) المقامة في أبو ظبي ما بين 27 و2018/10/29، ولم تلبث ميري ريغيف، وزيرة الثقافة والرياضة في حكومة الاحتلال، أن وصلت بعد يومين من وصول الوفد الإسرائيلي. ووفق صحيفة «يديعوت أحرونوت»، فإنّ ريغيف وصلت إلى الإمارات بعد إعلان الاتّحاد الدّولي للجودو التّوصل إلى اتفاق مع أبو ظبي بأن تسمح للرياضيين الإسرائيليين بالمنافسة ورفع علم الاحتلال وعزف النشيد الإسرائيلي على أراضيها. وكان الاتحاد أعلن في تموز/يوليو 2018 عن إلغاء المباريات في الإمارات في حال عدم تقديمها ضمانات بالسماح برفع العلم الإسرائيلي وعزف النشيد الوطني، إذ إنّ الاتحاد «ملتزم بالمبادئ المعنوية للجودو، للمساهمة الفعالة في تحقيق السلام بين الشعوب والأعراق»[2]. كذلك، علّق الاتحاد دورة دوليّة في تونس،

1 براءة درزي: التطبيع العربي مع «إسرائيل»: الطّريق إلى تصفية القضية الفلسطينية وتشريع الاحتلال، موقع مدينة القدس، 2017/11/29. http://quds.be/q0t

2 الاتحاد الدولي للجودو، 2018/7/20. https://tinyurl.com/y9y2umj8

تقام في كانون ثانٍ/يناير من كل عام، وجاء في البيان «من أجل اتخاذ موقف حازم وبناء في مجال مكافحة التمييز في الرياضة، قرّر الاتحاد تعليق اثنين من أنشطته، أي غراند سلام أبو ظبي والجائزة الكبرى لتونس».

وبعد فوز اللاعب الإسرائيلي بالميداليّة الذهبية في 2018/10/28 عُزف النشيد الإسرائيلي، ما جعل ريغيف تبكي تأثّرًا قائلة إنّ الأمر «حلم أصبح حقيقة»[1]. وهذه هي المرة الأولى التي يحضر فيها وزير إسرائيلي فعاليّات رياضية في الخليج، وفق مسؤولين إسرائيليين، وعلاوة على ذلك، فإنّ الرموز الإسرائيلية لم تكن مسموحة في منافسات سابقة حيث ظهر اللاعبون الإسرائيليون المشاركون في غراند سلام الإمارات عام 2017 تحت علم الاتحاد الدولي للجودو؛ وعلى الرغم من فوز لاعب إسرائيلي بالميدالية الذهبية ولاعبة أخرى بالميدالية البرونزية لم يعزف النّشيد الوطني لدولة الاحتلال[2]، وقال المسؤولون الإماراتيون حينها إنّ ذلك ضروري من أجل سلامة اللاعبين الإسرائيليين[3].

ليست بطولة الجودو الوحيدة التي شهدت مشاركة إسرائيلية في منافسات رياضية على أرض الإمارات، ففي آذار/مارس 2018 وصل إلى الإمارات لاعبان إسرائيليان للمشاركة في سباق السيارات «أبو ظبي ديزيريه شالانج»، والمفارقة كانت في أن المشاركة الإسرائيلية جاءت بناء على دعوة من المنظّمين الإماراتيين، خلافًا للحالات السابقة، التي وافق فيها منظمو المسابقات الرياضية بمشاركة إسرائيليين «رغمًا عن إرادتهم»[4]. كذلك، فإنّ لاعبين إسرائيليين لعبوا ضدّ لاعبين إماراتيين في أيار/مايو من العام ذاته، إذ لعب المنتخب الإماراتي للسيدات مع نظيره الإسرائيلي في بطولة أوروبا المفتوحة لكرة الشبكة[5].

1 رويترز، 2018/10/28. https://tinyurl.com/y888zuzy؛ تايمز أوف إسرائيل، 2018/10/28. https://tinyurl.com/y996kr4g

2 تايمز أوف إسرائيل، 2018/10/29. https://tinyurl.com/yccnnmal

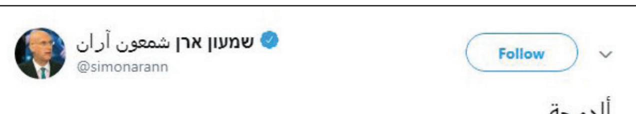
3 هآرتس، 2018/10/29. https://tinyurl.com/ybw2cjjs

4 الميادين، 2018/3/25. http://mdn.tv/3dUm

5 الميادين، 2018/5/11. http://mdn.tv/3gPk



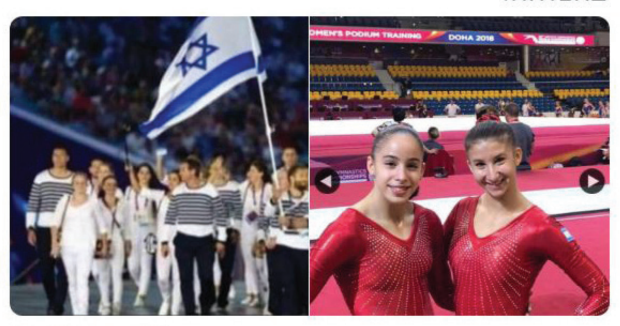
وكما الإمارات كذلك قطر التي سقطت في فخّ التطبيع الرياضي، ففيما كانت الإمارات ترحّب باللاعبين الإسرائيليين وتحتفي بوزيرة الاحتلال كانت قطر تستقبل وفدًا آخر من اللاعبين الإسرائيليين للمشاركة في بطولة العالم للجمباز الفني، مترافقًا مع النشيد والعلم الإسرائيليين اللذين حضرا في مطار الدوحة مع وصول المنتخب، ومن ضمنه لاعب مدرج كمجنّد في جيش الاحتلال[1]. وفي حالات سابقة مشابهة، كان لاعب التنس الإسرائيلي وودي سيلع شارك في كانون ثان/يناير 2018 في بطولة قطر المفتوحة للتنس



ألدوحة
منتخب #إسرائيل للجمباز في بطولة العالم للجمباز في #الدوحة #قطر
المنتخب الإسرائيلي يشارك مع العلم الإسرائيلي
بالنجاح والتوفيق!

נבחרת ישראל באליפות העולם להתעמלות מכשירים בדוחא שבקטר.
התקבלו בחום, על בגדי הספורטאים מתנוססות האותיות ISR (ישראל)
(זוכים לאבטחה כבדה).

בהצלחה!



10:55 PM - 25 Oct 2018

1 الأخبار، 2018/10/27. https://tinyurl.com/ydfxmpzu ؛ روسيا اليوم، 2018/10/27. https://ar.rt.com/kzdg

فيما شارك منتخب بلاده في بطولة العالم المدرسيّة لكرة اليد التي احتضنتها قطر ما بين 21 شباط/فبراير و1 آذار/مارس 2018 [1]. كذلك شاركت اللاعبة الإسرائيلية دانييل جولدشتاين في بطولة القفز على الحواجز في قطر [2]. ووفق القناة الثانية العبرية، فإنّه على الرغم من عدم الإعلان الرسمي القطري بالسماح للإسرائيليين بدخول أراضيها، إلا أنّ المسؤولين القطريين يقولون إنّ «الجميع سيستطيع الدخول إلى قطر»، إذ تعهّد الأمير القطري لمسؤولي الفيفا بالسماح لمواطني جميع الدول بالدخول لقطر لمشاهدة المونديال [3]، وسيسمح للإسرائيليين بالدخول إلى قطر بجوازات سفر إسرائيلية [4].

وليست دول الخليج وحيدة في التطبيع الرياضي، فقد كانت مدينة أكادير المغربية شهدت عزف النشيد الوطني للاحتلال في آذار/مارس 2018 في أثناء بطولة دولية للجودو، وقد عزف النشيد بعد فوز اللاعبة الإسرائيلية نيلسون ليفي، وقال مدرب المنتخب الإسرائيلي: «إنّها لتجربة عظيمة الفوز بميدالية ذهبية في المغرب، وسماع

1 الميادين، 2018/3/2. https://tinyurl.com/yd4xyb6o
2 سي أن أن، 2018/11/10. https://tinyurl.com/y7ho8g5e
3 شبكة قدس الإخبارية، 2018/11/22. https://www.qudsn.co/article/163684
4 تايمز أوف إسرائيل، 2018/11/22. https://tinyurl.com/y7j4z5jj

النّشيد الإسرائيلي، والافتخار برياضيّينا وبدولة إسرائيل» [5].

فرح إسرائيلي بالتّطبيع الرّياضي: العرب سيردّون الزّيارة

لم تخفِ ميري ريغيف، وزيرة الثقافة والرّياضة في حكومة الاحتلال، سعادتها بما آل إليه مسار التطبيع مع الاحتلال إذ نجحت جهودها في الدفع باتّجاه إظهار الرموز الإسرائيلية، العلم والنشيد الوطني، في دول عربية لا تربطها بها علاقات دبلوماسية معلنة، ويمكن النّظر إلى تصريحاتها كدليل على أهمّية التطبيع الرياضي، وعلى خطورته على الصراع العربي الإسرائيلي وعلى القضية الفلسطينية في وقت تتجمّع جهود مريبة لتصفيتها. وفي أثناء زيارة ريغيف الإمارات، وقعت الوزيرة النّشطة على خطّ الدفاع عن دولة الاحتلال في وجه محاولات «نزع الشّرعية» عنها، اتفاقًا مع موريس فايزر، رئيس الاتحاد الدولي للجودو، باستضافة «غراند سلام» لأول مرة في دولة الاحتلال، وستكون الفعاليّة في كانون ثانٍ/يناير 2019، وفي عام 2020 [6]. وقالت ريغيف بعد عودتها إلى «إسرائيل» تعليقًا

5 جيروزاليم بوست، 2018/3/11. https://tinyurl.com/yaznqnym
6 موقع الاتحاد الدولي للجودو، 2018/10/28. https://tinyurl.com/yanz6gzw

على الاتفاق الذي صادق عليه نتنياهو، إنّه «لأول مرة ستستضيف إسرائيل دولاً عربية لا تجمعها بها علاقات دبلوماسية»[1]. كذلك، علّق أوفير جندلمان، المتحدّث باسم رئيس حكومة الاحتلال للإعلام العربي، على ذلك بالقول: «جميع اللاعبين العرب سيرفعون أعلام بلدانهم وسيتم عزف نشيدهم الوطني في مراسم توزيع الميداليات من دون استثناء. هذا هو إنجاز عظيم لدولة إسرائيل وللجودو الإسرائيلي»[2].

وتعلم ريغيف أنّ العرب الذين استقبلوها، واستقبلوا رئيس حكومة الاحتلال، لن يتأخروا عن المشاركة في فعالية رياضية يستضيفها الاحتلال مستقبلاً، لا سيّما أنّ ثمّة سابقة في هذا السياق إذ إنّ لاعبين إماراتيين وبحرينيين كانوا قد شاركوا في سباق طواف إيطاليا 2018 الذي كانت القدس المحتلة إحدى محطّاته في أيار/مايو بعدما تمكن الإسرائيليون من إقناع القائمين على السباق بإقامته في دولة الاحتلال بالتزامن مع احتفالها بالاستقلال الـ70، أي بمرور سبعين عامًا على نكبة فلسطين، وذلك لأول مرة يخرج فيها السباق من حدود

1 ديوان رئيس الوزراء، 2018/11/8.
https://tinyurl.com/yckqhsrp
2 أوفير جندلمان، تويتر، 2018/11/8.
https://tinyurl.com/y75bw9p2

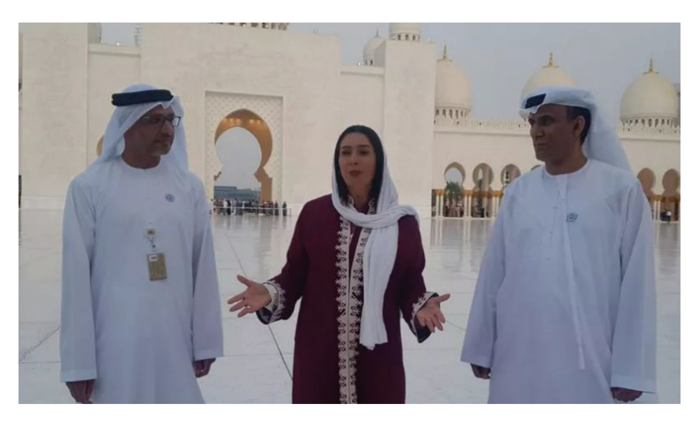




القارة الأوروبية منذ انطلاقه عام 1909، وبعدما كان ثمة رفض لإقامته في إفريقيا في ثمانينيّات القرن الماضي بسبب نظام الفصل العنصري الذي كان قائمًا فيها[3].

ومن الممكن القول إنّ سعادة الاحتلال بالتطبيع الرياضي وما جرى على هامش الفعاليات الرياضية الأخيرة ليست من دون سبب، فالأمر لا يقتصر على رفع العلم وعزف النشيد في دولة عربية، بل يتعدّاه إلى

3 الأخبار، 2018/5/4.
https://al-akhbar.com/Palestine/249375



الحفاوة التي لقيتها الوفود الإسرائيلية، لا سيّما الوزيرة ريغيف التي كانت لها جولة في الإمارات من ضمنها زيارة إلى مسجد محمد بن زايد، فيما هي إحدى الشخصيات السياسية التي تحرص على اقتحام المسجد الأقصى، وكانت وصفت الأذان بصراخ كلاب محمد، وقد وقعت ريغيف سجل الزوار بالعبرية «كرسالة أخوّة وسلام بين الناس»، وفقًا لما كتبت على صفحتها على موقع فيسبوك[1]. وكان «كرم الضيافة العربية» دليلًا على أنّ المضيفين لم يستقبلوا اللاعبين الإسرائيليين ورموزهم انسجامًا مع قوانين الجهات الدولية المنظّمة للفعاليات وحسب، بل ذهبوا أبعد من ذلك حتى يمكن القول إنّ المصافحات والضحكات بين المسؤولين العرب والإسرائيليين تدفع إلى التّساؤل: أليست «إسرائيل» معتدية ومجرمة بنظر هؤلاء؟

لاعبون عرب رفضوا مواجهة لاعبين إسرائيليين أو مصافحتهم… ودعوات إلى وقف التّطبيع مع الاحتلال

في مقابل قتامة ما يجري على صعيد التطبيع من قبل الجهات الرسمية، يبقى الموقف الشعبي أقرب إلى نبض فلسطين ورفض الاحتلال. فبينما الأنظمة الرسمية تنغمس في موجة التطبيع الرياضي متلحّفة بعباءة قوانين الجهات الدولية المنظمة للفعاليات الرياضية، فإنّ عددًا من اللاعبين العرب والفرق العربية سجلوا موقفًا رافضًا للتطبيع، وفي بعض الحالات استُبعدوا من الفعاليات الرياضية عقابًا لهم على مخالفة «روح الرياضة». ففي عام 2016، رفض مصارع الجودو المصري إسلام الشهابي مصافحة خصمه الإسرائيلي في الألعاب الأولمبية في ريو دي جانيرو ولم يؤدّ الانحناءة في آخر المباراة إلا على مضض، بعدما استدعاه الحكم إلى العودة إلى المنصّة. ووبّخت اللجنة الأولمبية الدولية الشهابي وأقصته من البطولة، وقالت في بيان إنّ اللوائح لا تلزم المصارعين بالمصافحة بل مجرد الانحناء، إلا أنّ تصرف الشهابي يتناقض مع قواعد اللعب النظيف ويتعارض مع روح الصداقة التي تجسّدها

1 هآرتس، 2018/10/29. https://tinyurl.com/ybw2cjjs



القيم الأولمبية[1]. وعلى الرغم من موقفه هذا، إلّا أنّ الشهابي تعرّض لانتقادات شعبيّة لعدم انسحابه أساسًا من منازلة لاعب إسرائيلي.

كذلك، انسحب فريق سعودي لكرة الريشة الطائرة من أمام نظيره الإسرائيلي في البطولة الدولية المقامة في أوكرانيا في آب/أغسطس 2018 [2]. وفي عام 2013، أثار لاعب كرة القدم المصري محمد صلاح غضب الإسرائيليين عندما تنصّل من مصافحة الفريق الإسرائيلي قبل المباراة التي جمعت فريقي نادي بازل السويسري و«مكابي تل أبيب»[3]. وفي 2018/11/23، انسحب اللاعب الكويتي عبد العزيز الشطي من بطولة العالم للمبارزة المقامة في سويسرا رفضًا للتطبيع بعدما أوقعته القرعة في منازلة لاعب إسرائيلي[4].

وفي دورة الألعاب الأولمبية الصيفية في البرازيل «ريو-2016»، منعت بعثة لبنان الرياضية البعثة الإسرائيليّة من الصعود إلى الحافلة معها للذهاب الى استاد «ماراكانا» حيث جرت مراسم الافتتاح، ما اضطر البعثة الإسرائيلية لانتظار وصول حافلة جديدة[5]، لكن الحادثة الدّبلوماسية كانت وقعت بالفعل، وفق المدرّب الإسرائيلي أودي غال[6]. ورفض الطفل اللبناني مارك بو ديب اللعب ضدّ منافس إسرائيلي، واشترط بو ديب على المنظّمين لبطولة العالم في الشطرنج

1 دويتشه فيليه، 2016/8/16. https://tinyurl.com/y9m3v6f5
2 البوابة، 2018/8/5. https://tinyurl.com/yade9ufw
3 المصري اليوم، 2013/7/31.
https://www.almasryalyoum.com/news/details/243215
4 الميادين، 2018/11/23. http://mdn.tv/3qob
5 رأي اليوم، 2016/8/6. https://tinyurl.com/y9wraub4
6 هآرتس، 2016/8/6. https://tinyurl.com/ydbysueq

في إسبانيا عدم مواجهة لاعب من الكيان الصهيوني من أجل المشاركة في البطولة[1].

لاعب كرة القدم محمد أبو تريكة نشر على حسابه على موقع تويتر، عام 2014، صورة لما قال إنّها دعوة وصلته للمشاركة في المباراة الودية الدولية من أجل السلام بين الأديان رفض المشاركة فيها «بسبب الكيان الصهيوني»[2]، واعتذر في 2018 عن صورة جمعته مع مشجّع إسرائيلي، وقال إنّه لم يكن يعلم، وقد التقطت الصورة له فيما كان يعمل محلّلاً في استديوهات بي إن سبورتس لتغطية مباريات كأس العالم عام 2018 [3].



وفي سياق متصل برفض التطبيع مع الاحتلال، وإزاء استشراء حالة التّطبيع الرياضي، أطلقت عريضة من مواطني مجلس التعاون الخليجي تضمّ أربعة بنود، لرفض التطبيع مع الاحتلال. وتنصّ العريضة على إعادة تفعيل قوانين مقاطعة الاحتلال في الخليج، تماشيًا مع تطلّعات شعوب المنطقة، وذلك لمنع أشكال التطبيع كافة، وعلى رأسها اللقاءات واستقبال الوفود رسمية. وطالب الموقعون بعدم السماح للإسرائيليين بالمشاركة بأيّ فعاليات رياضية أو ثقافية أو أكاديمية في دول الخليج العربي، وقطع كلّ أشكال التواصل مع الاحتلال[4]. وقد أطلق وسم #خليجيون_ضد_التطبيع على موقع تويتر للدعوة إلى توقيع العريضة.

ووجّهت مجموعة «شباب قطر ضد التطبيع» رسالة إلى المعنيين بتنظيم بطولة العالم للجمباز الفني 2018، جاء فيها: «نستنكر موافقة بعض الاتحادات الرياضية القطرية على مشاركة رياضيي الكيان الصهيوني واستضافتهم في الدوحة رغم الموقف الشعبي الرافض لكافة أنواع التّطبيع مع الكيان

---

1 الميادين، 2018/11/8. http://mdn.tv/3puD
2 يوروسبورت، 2014/8/17. https://tinyurl.com/ydg5yn5s
3 حساب محمد أبو تريكة على موقع تويتر، 2018/7/3.
https://tinyurl.com/y8gfj6bg
بي بي سي عربي، 2018/7/4.
http://www.bbc.com/arabic/trending-44716174

4 موقع الوحدة الإخباري، 2018/11/12.
https://tinyurl.com/yau5cvjg
نص العريضة: https://tinyurl.com/y9ls8auh

المحتل، الذي لا يزال يمارس أبشع الممارسات بشكل يومي تجاه أهلنا في فلسطين»[1]. وتعرّف المجموعة نفسها بأنّها مجموعة شبابية غير رسمية تعمل على رصد محاولات التطبيع في الدول العربية وسبل مقاومتها، وهي تعمل ضمن أهداف حركة مقاطعة «إسرائيل» وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها المعروفة دوليًا بـ B.D.S.[2]

وعبّر وسم #إماراتيون_ضد_التطبيع، وآخر بعنوان #عماني_ضد_التطبيع، عن رفض شعبي إماراتي وعماني للتطبيع مع الاحتلال، فيما دعا وسم #اسحبوا_دراجاتكم اللاعبين الإماراتيين والبحرينيين إلى الانسحاب من سباق «طواف إيطاليا» الذي استضافته دولة الاحتلال في أيار/مايو 2018.

حركة مقاطعة اسرائيل
@BDS_Arabic
تحاول إسرائيل من خلال استضافتها لسباق "طواف إيطاليا"، والذي دفعت ثمن استضافته ملايين الدولارات، أن تغطي على جرائمها، بالذات في القدس وغزة، وتشرعن القدس كعاصمة موحدة لها. بل ويأتي السباق ضمن احتفالها بمرور 70 عاماً على النكبة. @Bahrain_Merida @TeamUAEAbuDhabi #اسحبوا_دراجاتكم
70 6:27 PM - May 1, 2018

ارتدادات التّطبيع الرياضي: كأس ذهبيّة للاحتلال وكؤوس مُرّة للفلسطينيّين!

على الرغم من الرّأي القائل بأنّ الرّياضة منفصلة عن السياسية وهما لا يلتقيان، إلّا أنّ واقع الحال يشير إلى خلاف ذلك. ويمكن أن نشير هنا إلى ما يعرف بـ «دبلوماسية البينج بونج»، وهو مصطلح دخل عالم الدبلوماسية للدلالة على أثر الرياضة في السياسة، وتداخلهما. ففي نيسان/أبريل 1971، وفي ذروة الحرب الباردة، وصل إلى الصين لاعبو بينج بونج أمريكيون في ذروة القطيعة بين البلدين في أول زيارة لأمريكيين إلى الصين الشعبية منذ عام 1949. فتح هذا الحدث المجال أمام حوار بين الدولتين، وزيارة ريتشارد نيكسون الصين الشعبية، ونمو العلاقات الصينية الأمريكية، بعد حوالي 20 عامًا من القطيعة الاقتصادية والدبلوماسية[3].

1 شباب قطر ضد التطبيع، 2018/10/4.
https://tinyurl.com/yd6lrs6m
2 موقع شباب قطر ضد التطبيع: /https://qayon.org

3 كتب خوان أنطونيو سامارانش، الرئيس السابع للجنة الأولمبية الدولية، عن دبلوماسية البينج بونج، وعن دور اللجنة الأولمبية الدولية على الساحة السياسية: Sport and Politics
http://www.hri.org/MFA/thesis/autumn97/sport.html
انظر أيضًا:
Maria P. Kissoudi: Sport, Politics and International Relations in the Twentieth Century, The International Journal of the History of Sport, Vol. 25, No. 13, pp. 1689-1706, 2008.



وبالعودة إلى الانفتاح العربي-الخليجي الرّياضي على دولة الاحتلال، فإنّ الأكثر احتفاءً بهذا التطور هم الإسرائيليون أنفسهم، فالإعلام العبري يحرص على تظهير هذه التطورات وتسليط الضوء عليها فيما التصريحات الصادرة عن المسؤولين السياسيين تعكس هذه التطورات كإنجازات لا يمكن الشك في فائدتها بالنسبة إلى دولة الاحتلال. وفوق ذلك، فإنّ الرسائل التي يوصلها الإسرائيليون موجهة بالدرجة الأولى إلى الفلسطينيين: العرب تخلّوا عنكم، ولم يبق سواكم في الميدان، فلا جدوى من مقارعة الاحتلال، ولا بدّ للفلسطينيين من الانضمام في نهاية المطاف إلى ركب التطبيع، والقبول بسلام تمهّد له «إسرائيل» بالرياضة والسياسة. ويمكن الاسترشاد بالتصريحات التي صدرت عن مسؤولين إسرائيليّين لمعرفة الترابط بين الرياضة والسياسة، إذ إنّ الأولى سيف ذو حدّين: فمن جهة أولى تسهّل الرياضة عملية التطبيع السياسي المنطلقة أصلاً قبل التطبيع الرياضي، ومن جهة أخرى تقرّب الرياضة الاحتلال من الوعي الشعبي عبر أنسنة المحتل-المتمثّل في لاعب يتحلّى بأخلاقيات الرياضة التي يتابعها الملايين حول العالم. وقد عبّرت الوزيرة ريغيف، بعد عودتها من الإمارات، عن سعادتها بإنجازين تاريخيين: الفوز بالميدالية الذهبية وعزف النشيد الوطني الإسرائيلي في الإمارات، وتوقيع الاتفاق لاستضافة غراند بري في «إسرائيل»، حيث الكلّ مدعوّون، بما

في ذلك الدول العربية، وآمل أنّكم ستجدون دولتنا شعبًا مسالمًا ومحبًا». وقالت ريغيف في أثناء استقبال اللاعب الإسرائيلي الفائز بالميدالية الذهبية في الإمارات في مكتب رئيس حكومة الاحتلال، إنّه «ليس سرًا أنّ الرّياضة والنّشاطات الثقافية تستعمل اليوم لإزالة الشرعية عن إسرائيل، ولمنع رياضيينا من الافتخار بدولتهم كذلك [...] وقد وصلنا للتوّ من دولة إسلامية ليس لنا معها علاقات دبلوماسية، وأنشدنا هاتكفاه مرتين، ووقعنا اتّفاقية غراند بري [...] للمرة الأولى ستستضيف إسرائيل دولاً عربية ليس لها معها علاقات دبلوماسيّة»[1].

ويمكن القول إنّ الجولة الأخيرة من التطبيع الرياضي تحمل دلالات أكبر، فقد تلت إعلان نتنياهو في 2018/10/26 عن عودته من زيارة إلى سلطنة عمان[2]. وفي هذا الإطار، قالت دراسة صادرة عن معهد أبحاث الأمن القومي التابع لجامعة «تل أبيب»، في 2018/11/15، إنّ الإعلان عن زيارة نتنياهو إلى سلطنة عمان، إضافة إلى التغطية الإعلامية الموسّعة لزيارة ريغيف إلى الإمارات، ينمّ عن إرادة بعض دول الخليج للكشف عن علاقتهم بـ «إسرائيل»، وللتّدليل على الاستعداد للاتجاه تدريجيًا لتطبيع العلاقات معها، وأشارت الدراسة إلى أنّه قد يكون من المناسب لـ «إسرائيل» أن تستفيد من إنجازاتها على المستوى الإقليمي وتعزّز التحسن الملحوظ في مكانتها الإقليمية، لتحقيق مصالحها الاستراتيجيّة[3].

يدرك المسؤولون الإسرائيليون أنّ مقاطعتهم، على المستويات السياسية والرياضية والثقافية والاقتصادية، من شأنها أن تلحق ضررًا كبيرًا بدولة الاحتلال عبر إبرازها ككيان غير طبيعي ثمّة أمور تمنع إقامة علاقات طبيعية معه، وهو احتلاله المستمرّ للأراضي الفلسطينية، والجولان السوري، ومزارع شبعا اللبنانية، وجرائمه التي يرتكبها على نحو واسع ضدّ الفلسطينيين. وعلاوة على ذلك، يعي قادة الاحتلال أنّه حتى إن حازوا تجاوبًا عربيًا رسميًا على مستوى التطبيع والاتفاق على تصفية القضيّة الفلسطينية، أو الوصول إلى سلام من دون حلّ، فإنّ الموقف الشعبي يبقى عائقًا يحول دون تطبيع كامل للعلاقات، وقد عبّر نتنياهو عن ذلك في 2017/11/21 في كلمة له أمام «الكنيست» بمناسبة 40 عامًا على زيارة السادات إلى القدس المحتلة

1 بيان صحفي صادر عن ديوان رئيس الوزراء، 2018/11/8.
https://tinyurl.com/yckqhsrp
2 رويترز، 2018/10/26. https://tinyurl.com/y9j3fvvf
3 معهد أبحاث الأمن القومي، نظرة عليا العدد 1106، 2018/11/15.
https://tinyurl.com/ybnsxmat

وإلقائه خطابًا أمام «الكنيست» بالقول إنّ العائق أمام إبرام سلام بين الدول العربية و»إسرائيل» هو الشعوب العربية والرأي العام العربي، وبرأيه فإنّ «الشعوب العربية والرأي العام العربي تعرضت على مدار سنين طويلة لعملية غسيل دماغ وتشويه لصورة إسرائيل، إلى درجة بات وكأن هناك حاجة إلى إزالة طبقات جيولوجية من الوعي العربي لتحسين صورة إسرائيل، وللوصول إلى سلام بين الشعوب»[1].

وفي الوقت ذاته، يعي الإسرائيليون أنّ الرياضة طريق سهل لكسر حاجز الموقف الشعبي، وتشجيع المتردّدين حيال الاحتلال على الانغماس في التّطبيع وركوب موجته، فعندما تحظى «إسرائيل» بمعاملة «تتناسب مع قيم الرياضة» فهي تبدو كغيرها من الدول، وعندما يُعزَف نشيدها ويرفع علمها فهي تتسلّل حكمًا إلى ملعب الوعي الشعبي، ما يستدعي ضرورة منعها من تسجيل أهدافها في مرمى القضية الفلسطينية، وهذا ما ينقلنا إلى النقطة الأخيرة في هذه الورقة، وهي التّوصيات.

التّوصيات

يمكن تشبيه التّطبيع الرياضي مع الاحتلال بحصان طروادة الذي يساعد الاحتلال على التغلغل في الأوساط الشعبية، وترويض العقل الشعبي على تقبّل الاحتلال بعد أنسنته بالرياضة، وما يجري على هامشها من تسويق لرموز الاحتلال، علمًا ونشيدًا، وشخصياته السياسية، تجعلها تبدو كدولة طبيعية أسوة بغيرها من الدول، في حين أنّها لا تعدو كونها كيانًا غاصبًا قام على قتل الفلسطينيين وسرقة أراضيهم. وبطبيعة الحال، لا يمكن تجزئة مواجهة التطبيع، بل إنّ التطبيع منظومة متكاملة تطال السياسة والاقتصاد والرياضة والثقافة، وأي باب يتاح للاحتلال أن يتسرّب منه، ولذلك من المهمّ أن تكون المواجهة شاملة الصعد كافّة لمنع الاحتلال والمتحمّسين للتطبيع معه، من تحقيق أهدافهم.

- نجحت دولة الاحتلال في خلق استقطاب، لا سيما في منطقة الخليج، على خلفية العداء لإيران، حتى خرجت تصريحات عربية تقول إنّه يمكن التحالف مع «إسرائيل» لضرب

---

1 العربي الجديد، 2017/11/21. https://tinyurl.com/y7frrfr5

إيران. وصحيح أنّه ثمة نزاعات سياسية بين دول الخليج وإيران، إلا أنّ هذه النزاعات ينبغي أن تظلّ في إطار النزاعات التي تصيب العلاقات بين الدول، ومن الممكن حلّها بالدبلوماسية والحوار، وليس بالاصطفاف مع العدو الصهيوني. وعليه، يبقى من المهمّ على القيادات الفلسطينية خصوصًا أن تذكّر أنّ العدو الوحيد للقضية الفلسطينية هو دولة الاحتلال، وهو العدو الذي تجب مواجهته ومقاومته، من دون السماح للنزاعات بين دول المنطقة أن تجعل «إسرائيل» صديقًا أو حليفًا تحت عنوان المصلحة الأمنية أو غيرها.

- نجحت حركة المقاطعة في الضغط باتجاه إلغاء مباراة المنتخب الإسرائيلي للنساء في كرة الماء في مدينة مولينس في كاتالونيا، كان من المفترض أن تجرى في 2018/11/6، وذلك في أعقاب استجابة المنتخب الإسباني لمطلب الحركة[1]، ما يعني إمكانية الضغط باتجاه منع المنتخبات الإسرائيلية من اللعب، أو حثّ فرق الرياضات المختلفة على الامتناع عن استضافة الفرق الإسرائيليّة، بما يلفت النّظر إلى الجرائم التي ترتكبها دولة الاحتلال ضدّ الفلسطينيين، ومنع تجميل هذه الجرائم تحت ستار الرياضة والمبادئ الرياضية والتسامح.

- لا يمكن دولة الاحتلال أن تمر إلى المنطقة من دون الرضا الشعبي، وصرح نتنياهو إن الموقف الشعبي هو ما يحول بين التطبيع الكامل لذلك لا بد من كسر الوعي العربي، وليس أسهل من الرياضة التي يتابعها الملايين من العرب. ومن المأثورات عن الشهيد باسل الأعرج عنه قوله: «لا تعتَدْ رؤيةَ الصهيوني، حتى لا تألفها عينك قبل عقلك، بل افعل ما يفعله أبناء غزّة حينما يشاهدون صهيونيًا، يركضون باحثين عن حجرٍ لرجمه به». ويؤكّد هذا خطورة أن نألف رؤية العدو والتعاطي معه أيًّا كانت الذرائع والمسمّيات، ولعلّ أحد الارتدادات التي تترتب على مواجهة لاعبين إسرائيليين ومصافحتهم، أو الانحناء في ختام المواجهات الرياضية معهم، تطبيع الشعور العربي حيال الإسرائيلي، والتمهيد للنظر إليه خارج سياق الاحتلال والمنظومة الاستعماريّة. ولذلك، من المهمّ ثبات الرياضيين العرب على رفض مواجهة لاعبين إسرائيليين، ويبقى خيار الانسحاب من هكذا مواجهات خيارًا واجبًا، تمليه متطلبات

1 موقع عرب 48، 2018/11/5.
https://tinyurl.com/ydx4ddhv

الدفاع عن القضية الفلسطينية. ويوازي ذلك أهمّية استمرار الحراك الشعبي باتّجاه الضغط على الحكومات لوقف التطبيع مع الاحتلال، بما يؤكّد الرفض الشعبي لهذه الجريمة، ويشكّل أحد عوامل الأمان بالنسبة إلى القضية الفلسطينية.

- يلعب الإعلام، بشقّيه التقليدي والجديد، دورًا كبيرًا في مواجهة التطبيع، عبر تسليط الضوء على جرائم الاحتلال، وخطورة التطبيع الذي يهدف إلى تبييض صفحة الاحتلال لتظلّ «إسرائيل» دولة جريمة من دون عقاب ومحاسبة. ولا بدّ من تكثيف البرامج والحملات الإعلامية التي توضح مخاطر التطبيع، مع طرح البدائل وطرق المواجهة.

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org

